أين أنتم يا أحبائى ؟

للأستاذ محمد سعيد العريان

الغد . . . إن الغد ليتراءى لى خلف ضباب المنى كأنى من تَوَهُّمِه أستعيد تاريخاً غبرَ لا يفصلنى منه إلا مافات من أيامى : وإنى لأرى من خلفه ثلاثة أحباب كأنما كنا معاً ثم افترقنا إلى ميعاد !

هأنذا فى الفُلك مرتفق إلى حافَتِه ، والموج من حولى يعجّ ويصخب ، والنسيم يصافح خدّىَّ فأسمع فى دمدمته أصداء ذكرى بعيدة ، طوّفت ما طوّفت ثم عادت تترامى إلى أذنى خافتةً من طولِ ما أعيتْ فى مجاهل الزمان . . . !

وها هى ذى إلى جانبى فى الفُلك مرتفقة إلى ذراعى ، قد عطفها علىّ خوفُ البحر لتلتمس الأمان من قربى ، فما ركبت البحرَ من قبلُ ولا كان لها بهدهدة الفلك عهد

قلت لها : « أتخشَين البحر ؟ »

قالت : « بل أخشى الفراق ! »

قلت : « فانى إلى جانبك فما يُفزِعُك ؟ »

قالت : « حبذا أن يكون هذا حقيقة ! أهذا هو البحر ، وتلك هى السماء ، وهذا أنت ؟ فما بى خوفُ البحر وإنك إلى جانبى ، ولكنى أريد لكَ أن تعيش ! »

وهدأ البحر وامّلَستْ صفحتُه ، وراح الفُلك يشقّ الماء فى لين وخفّة ، وإن له لموسيقى هادئةً فيها عذوبةُ الأمل الواثق ونشوةُ السعادة الراضية

وثابت إلى نفسها ، فراحت تنقل الطرف من هنا إلى هناك وفى ابتسامتها معانٍ من النبطة وفى عينيها نظرات . . .

قالت : « أتسمع إلى هذه الموسيقى ؟ فانها لَمِن نفسى وفى نفسى ! »

قلت : « ما أحبّ إلىّ أن أبقى إلى جانبك الدهر نستمع إلى أغانى الحب فى خرير الماء وهمس النسيم ، ونغتدُّ فى أحلام السعادة ما امتدّتْ بنا الحياة ! »

قالت : « أنك لتقرأ مافى نفسى ، فما أعْدِلُ بما نحن فيه أن يكون لى المُلك ! أرأيت فى الحياة مُلْكاً يعدلِ قلبين يؤلف بينهما الحب ؟ »

ورأيت على الشاطئ القريب قصراً قائماً ، تلوح النعمة من شرفاته ويستعلن الغِنَى

قلت : « أفلا تودّين أن يكون لنا هذا القصر ، نعيش للحب فى أفيائه ونستظلّ منه بوارف السعادة ؟ »

قالت : « ما أتمنّى لهذا الحبّ أن يتعلّق من أوهام الأرض بمثل ذاك ! ليتنى وإياكَ على رَمْثٍ فى البحر ليس لنا إلا البحر ، أو فى كوخ من قشّ على حدود الدنيا ليس لنا إلا حدودُ الدنيا ، أو كهفٍ من جبل فى طريق الصحراء ليس لنا إلا الصحراء ، فهناك سُمُوُّ الحب لا حيث ترى الآن .. ! مالنا وللناس ياحبيبى نُطاوِلهم بالطين والتراب ؟ وإنما الحب قلب لقلب ، ودنيا من وراء الدنيا . أنا وأنت هما كلّ الناس ، ويومُنا هو الزمان ، ومجلسُنا العينَ فى العين ، والجنْبَ إلى الجنب ، هو الدنيا كلُّها ما تتّسع لغيره ، ولا تمتد لسواه ؟

ورسا بنا الفلك على خضراء مُزْهِرة ، فانسابت هى فى الطريق على حذر ورِقْبة ، وخلّفتنى هناك أنتظر ...

باوْبَحَ الشباب من أحلامه ! متى تعود الى جانبى ، فنعيش الروحَ للروح ، والنفسَ للنفس ؟ لقد طالت بها النوى وما آبت

* * *

ومضيتُ أتوكأ على نفسى فى ظلال الرّوض ، أتمثّلها فى كل منعطَف وكل ثَنِيّة ، وإن عينىّ لتأخذان الطريق ، وإن الزهرة لَتهمس فى أذن أختها : « لقد كانت هنا ثم لم تكن ! » ، وإن الغصن الناضر ليشير بأصبعه الى هناك ؛ وكلُّ شىء من حوله قد مسّتْه الحياة ، ونَفَخ فيه الحبُّ روحا من روحه ، إلا ... إلا قلبى ؟

وتهاويتُ على مقعد بين مُلتفّ الحدائق ، فأغمضتُ عينى وإننى ليقظان ، وسمعتُ من خلَل الغصون حمامةً تقول لأختها « أنظرى ! هل يعرف السلامَ مَن عرف الحب ؟ »

ودَقّتْ بجناحيها فطرفتْ عينى ، ثم علَت فأمعنتْ فى الجو تصعيدا ، وإن عبارتها لَتَرِنّ فى أذنى ؛ وفتحتُ عينىّ فاذا هى الى جانبى . . !

قلت : « أهذا أنتِ ياحبيبتي ! ما أصبرك على البعاد ! »

قالت : « فانك ما تزال هنا ، لقد كنتُ على يقين بأنك تنتظر ! »

قلت : « وأين لي أن ألتمس السعادة في غير دنياكِ ، وكيف لي أن أمَلّ الثواء هنا ، ومعي خيالُك ، وأنا منكِ على ميعاد ؟ »

* * *

وذهبنا نخطر جنباً الى جنب ، وإن قلبي ليتحدّث ، وإن قلبها ليجيب ، وإن الني لتبتسم !

وطوينا الطريق في خطوات ، وإذا نحن في بيت يجمع من أمرنا ما تفرّق ، تُطلّ من شُرُفاته على ذلك النهر الذي شهد بُكرةَ هذا الحب ووَعَى ذكرياتِ هذا الغرام ، وإن له لحديقةً تُزهر فيها الأماني وتتفتّح الأحلام

وراحنا نمرح في جنبات الدار كأسعدِ عاشقين أتمّ عليهما الحبُّ نعمته وأسبغَ أمْنه . فاذا دنا المساء فذراعها الى ذراعي في الحدائق الفينانة والملاعب الساهرة ؛ فما في الناس إلا مَن يعرفنا فيتمنّى ورانا فيغبطنا !

وكنّا في البيت فجاءت تسعى الىّ ضاحكةً مَزْهُوّةً

قالت : « كيف ترى هذا الثوبَ ياحبيبي ؟ »

قلت : « إنكِ به لأكثرُ فتنة ! »

قالت : « إنما صنعتُه بيدي ، ولقد أدمَتْ الابرة إصبعي ، ولكني بما أصابها لسعيدة ! أرأيت ياحبيبي إنني لا أشترى ثيابي من السوق ، ولا ألتمسه عند الخيّاطة ؟ »

قلت : « إنني بكِ لفخور ! »

قالت : « بل قل بربّك إنك تحبني ، واتركْ لي وحدي نعمةَ الفخر بحبك ! »

ثم لَوَتْ لتهيء لنا الطعام . ما أشهى ما آكلُ من صنع يديها الجميلتين !

ومضيتُ في سبيلي الى المجد أقتحم الصعب وهي من ورائي تدفعني الى الجهاد وتضاعف فيّ الأمل . فاذا أعياني الجهدُ ونالني التعبُ وتكاءدتني عقباتُ الطريق — مالتْ عليّ تهمس في أذني عاتبة :

« كيف تضيق بنفسك ياحبيبي وأنا الى جانبك ! »

* * *

يا لله ! أكان هذا كلُّه خيالاً من تلفيق الأحلام ، تجمع من صورة الى صورة دنيا تموج ، ومن جزءٍ الى جزءٍ عالَماً مصوّراً من المنى التي نلتمسها في اليقظة فلا نراها . . . ؟

لا أكاد أصدق من طول ما تتراءى لي هذه الصور أنها غير حقيقة ! فهأنذا ما أزال أفتش عنها . . . عنها هي ، واثقاً أنني سأجد عندها تعبير أحلامي . . . !

ويحي ؟ أين هي الآن مني ؟ أترانى ألقاها في الخيال على غفلة منها ، أم أنا من فكرها في مثل موضعها من فكري فنحن نلتقي على ميعاد ؟

ألا كَمْ يفعل الحب من معجزات ! إنه ليضاعف وجود العاشقين إذ يلتقيان على البعاد في دنيا الوهم ، فهي معي هنا ، وأنا معها هناك . . . !

* * *

ومضيتُ على وجهي أتنفّس في الحقول المبسوطة مَدّ البصر وهرول إليّ صبيٌّ ضاحكٌ مبسوط اليدين

قال : « أبي ! أنتَ هنا ؟ لقد نَشَدْتُكَ طويلاً فما بلغتْ إليكَ نفسي ! »

قلت : « أهذا أنت ياولدي ؟ ما بيدك ؟ »

قال : « هي زهرة جميلة ، سأغرسها في حديقة الدار تنفح العطر وتبعث البهجة والجمال ؛ سَيَسُرُّ أمي أن تراها . . . أين أمي ، لماذا لا أراها هنا ؟ »

قلت : « أمُّك ؟ حسبُها معك ، أتعرف أين ألقاها ؟ فقد نَشَدْتكما طويلاً ؛ إن الدار من دونكما خلاء ! »

قال : « آه ، سأذهب لأدعوها فانها في انتظارك من زمان . . . ! »

ويلي ! هي هناك تنتظر وأنا هنا ؛ فمالنا لم نلتقِ من زمان ؟

* * *

ومضى الصبيّ يبحث عن أمه ، وإن عينيه لتنظران إلى الخلف يستوقفني إلى أن يعود !

إن الولد لأبويه هو الحبّ والحنان والرحمة ؛ هذا هو يسعى ليجمع الحبيبين وما التقيا قبلها مرّة ، فاذا تمّ له أن يخرج إلى الحياة يمرح بين أبويه فانه لَعُقْدَةُ الحب ووثاق الأبد

أرأيتَ إلى الزوجين إذ ينفث الشيطانُ نَفْثَته فتفترق أجسادهما ؛ أتراهما يفترقان حقيقةً وبينهما غلام ؟ ألا إن خواطرها لتلتقي عنده على طواعيةٍ ورضىً في كل لحظة مرات ، وإن لم يتراءيا وجهاً لوجه . . . !

* * *

مضى الصبيّ يبحث . . . وأنا لا أزال أبحث

أنا إلى الآن رجلٌ غريبٌ يحلم . . . وابني إلى الآن لا يزال في الغيب ، يستجديني الحياةَ مني ومن أمه التي لم أعرفها بعد ، ولا أزال أبحث عنها ، وهي لا تزال تبحث عني . . . !

أين أنت يا ولدي ؟

أتراك تعود إليّ حياً كأولاد الدنيا ، أم كنت وَمْضةَ أملٍ برقتْ لعينيّ خاطفةً في الحلم ، ثم توارتْ كلمحة البرق في ظلال السماء !

أيّ زوجتي التي لم أعرفها لأني لم أرها بعد !

أيّ زوجتي التي تنتظر وراء الستر حالةَ ترقب الميعاد !

أيّ ولدي الذي يتوارى خلف الغيب ينادي أباه وأمه !

يا أحبائي الذين يبحثون عني كما أبحث عنهم منذ سنين وسنين ؛ أما آن لنا أن نلتقي حتى ألقى النِّعم الثلاث في زوجتي وولدي وفتاتي ؟

أين أنتم يا أحبائي . . . ؟

طنطا

محمد سعيد العريان

الثورة العرابية

بقلم فخري أبو السعود المدرس بالعباسية الثانوية

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلب من المكتبة التجارية بشارع محمد علي والنهضة بالمدابغ والهلال بالفجالة وهندية بميدان سوارس بالقاهرة والعباسية بالاسكندرية ومكتبة شنب بالسكة الجديد بطنطا

الثمن ٥ النسخ الباقية معدودة

عظمة الكون بسعة وأنظمة

ربنا ما خلقت هذا باطلاً !

للأستاذ قدري حافظ طوقان

قد يستغرب القارىء إذا قيل له إن شمسنا ماهي إلاّ واحدة من شموس لا عدّ لها ، وقد يزيد استغرابه إذا قيل له أيضاً إنه بتلسكوب جبل ولسون الذي قطر عدسته العاكس متران ونصف متر ، وبالوسائل المتعددة للتصوير بالفوتوغراف استطاع العلماء أن يكتشفوا أن مجرتنا تتكون من ألوف من اللايين من النجوم ، وأن وراء ذلك مجرات وجزرا كونية أخرى يربو عددها على ملايين عديدة

قد يظن البعض أن الكون على هذه الحال مزدحم وليس فيه فراغ ، وانه ملآن بالعوالم والأجرام ، ولكن الثابت أن كل هذه العوالم والأكوان لا تشغل إلا حيزاً صغيراً جداً بالنسبة للكون الأعظم ، وأننا في خضم من الفراغ ، وأن الفضاء أفرغ من أي شيء نستطيع تصوره . ليتصور القارىء وجود ثلاث نجلات في قارة أوروبا وعندئذٍ يكون هواؤها لا يزال أكثر ازدحاماً بالنجل من ازدحام الفضاء بالنجوم في أجزائه التي نعرفها . إن الأمواج اللاسلكية التي تسير بأعظم سرعة نعرفها (سرعة الضوء وقدرها ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية) ، هذه السرعة تصل المريخ في دقيقتين ، ولكن قد يذهل البعض اذا علم أن هذه الاشارات تحتاج إلى سنين ، بل الى مئات وألوف منها لتصل إلى سيارات بعض النجوم الموجودة خارج مجرتنا ؛ وقد لا يصدق البعض الآخر إذا قيل له إن أقصى السدائم التي نراها في الفضاء يبلغ بعدها (١٤٠) مليون سنة ضوئية ، أي أن ضوءها يستغرق ١٤٠ مليون سنة في الوصول إلينا . وسيكشف لنا العلم بوسائله المتعددة عن سدم أبعد من هذه بكثير

يظهر مما مر أن المسافات التي تفصل بين الأجرام السماوية شاسعة جداً قد لا يستطيع العقل البشري تصورها ، وأن الكون أعظم مما نتصور ، وكلما تقدم الانسان في ميدان المدنية على اختلاف مناحيها تتجلى له عظمة هذا العالم وروعة هذا الكون ، وتتجلى له غرائبه بما يخلب اللب ويدهش العقل ويحير الفكر